جامعة البصرة

كلية التربية / القرنة

قسم اللغة العربية

**تطور بعض الألفاظ دلالياً**

**بعد أحداث 11 أيلول**

أ.م.د.علي جاسب عبدالله الخُزاعيّ

أ. م أحمد عبدالله نوح

البريد الأكتروني : sd\_md20@yahoo.com

اللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال على الرغم من أنّ مراحل التغيير اللغوي أو ما يسمّى التطوّر اللغوي قد تبدو بطيئة في بعض مستوياتها ؛ لذلك نجد أن التطور اللغوي لا يقف عند مستوى بعينه كم المستويات اللغوية , و لم تك لغتنا العربية بدعاً من اللغات في مواكبة التطوّر اللغوي ؛ لأنها لغة حيّة متجددة , و بطبيعة اللغة المتجددة أو الحيّة أن تخضع لسنّة التطوّر , و لعلّ التطوّر اللغويّ أوضح ما يكون في المستوى الدلالي ؛ لأنه الجانب الذي يربط بين اللغة و الواقع ربطاً مباشراً , و يصوغ العلاقة الرمزية بين اللفظ و المعنى أو ما يسمّى بـ (الدالّ و المدلول) .

و التطوّر اللغويّ ـ بصورة عامّة ـ هو تغيير يطرأ على اللفظ سواء من ناحية الصوت أو الدلالة , و كذلك يطرأ على الصيغ و التراكيب .

و من المعلوم أن التغيير على الصيغ و التراكيب قد يبدو بطيئاً , و نحن لا نعرض له في وقفتنا هذه ؛ لأن بحثنا منصبّ على الاهتمام بالتطوّر الدلالي لمعاني بعض الألفاظ , الذي يتمحور في محاور ثلاث , هي :

1. تطوّر يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات و تركيب الجمل و تكوين العبارة , كالاشتقاق و التغيير الصرفي أو النحوي و غيره .
2. تطوّر يلحق الأساليب , كما حدث في لغات المحادثة العامية , و كذلك ما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر أو كما يسمى في (العربية المعاصرة) , إذ تميّزت أساليبها عن أساليب الكتابة القديمة نتيجة تأثير الترجمة و الاحتكاك و التمازج بين الحضارات و غيرها .
3. هذا التطور الذي يلحق معنى الكلمة نفسه , كتخصيص العام أو تعميم الخاص أو إخراجها عن معناها الأصلي و هكذا .

و هذا النوع هو ميدان البحث , إذ توقفنا عند بعض الألفاظ التي كثر ذكرها و راج سوقها في ألسنة العامّة و الخاصّة , منها مثلاً ألفاظ الإرهاب و التفخيخ و التفجير و غيرها التي تبيّن بوضوح خضوع تلك الألفاظ لقانون التطوّر الدلالي على أساس حاجة المجتمع إلى المفردات للتعبير عن المفاهيم الجديدة التي استحدثت , و هذا بدوره يعتمد على كثرة الأفكار أو المعاني الجديدة الداخلة و مدى تأثيرها في الحياة الاجتماعية .

و كذلك تُبيّنُ أن آلية التطوّر الدلاليّ تعتمد على مبدأ كثرة الاستعمال و سعته , و هذا بدوره يعتمد على كثرة استعمال المفهوم الحديث و سعته , فإذا كان المفهوم الجديد مرتبطاً بالجوانب المشتركة بين أفراد المجتمع مثل الجانب السياسي أو الديني أو الأمني أدّى ذك إلى كثرة الاستعمال لذلك اللفظ و بدلالته الجديدة .

**المقدمة**

يعدّ الإعلام العلمي بوسائله السمعية والبصرية والمرئية والمقروءة أحداث الحادي عشر من أيلول سنة 2001م التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية نقطة البداية لجملة من التغيرات الحاصلة في العالم الآن التي شملت معظم جوانب حياة الإنسان الذي يعيش بداية الألفية الثالثة.وهذه التغيرات هي نتيجة الصراع العلمي الجديد الذي تشهده المعمورة بعد أول تجلياته المتمثلة بالتفجيرات التي وقعت في مدينتي نيويورك وواشنطن الأمريكيتين.

ولم تكن هذه التغيرات ذات اتجاه واحد يسير نحو طرح أفكار جديدة ورؤى مستحدثة لتتحدد بمساحة الحاضر الذي نعيشه ، بل إن إحدى اتجاهات تلك التغيرات ، وأخطرها هو الاتجاه الداعي إلى قراءة المورث العقدي والاجتماعي ،ولم تقتصر دعوة هذا الاتجاه على مجرد إعادة القراءة فحسب ، بل يدعو لقراءة النظريات المورثة في ضوء الصراع القائم ؛ليتمكن الإنسان المتصل بتراثه من العيش مستقبلاً في ظل المنتصر في هذا الصراع ، ما يعني أن هذه التغيرات قد شملت النظريات الفكرية ،والعقدية المورثة من الماضي جميعها ، والمتبناة في الحياة الحاضرة ، وشملت كل التصورات ،والأطروحات التي تحدد الرؤية المستقبلية للعام اليوم .

وليس من باب الصدفة أن تكون منطقة الشرق الأوسط ساحة للصراع العلمي الجديد؛لأن الحضارة الغربية بقطبيها الأمريكي ، والأوربي ترى أن عدوها الذي تصارعه ، ويتحداها ذا صفات ،وأوصاف تشبه إلى حد كبير صفات الفكر الموجود في منطقة الشرق الأوسط ،وأوصافه،وعلى أساس هذا الاحتمال أصبحت منطقة الشرق الأوسط ميداناً لما يطلقون عليه الحرب الوقائية ،أو الاستباقية .

ولم يكن الإنسان في هذه المنطقة متتبعاً لأخبار هذا الصراع ، أو مستمعاً ، أو رائياًًًًًًًًًًًًًًً ،بل كان يمثل إنسان الصراع نفسه ، وتعّرف شخصيته في العالم بمسميين :**الأول** (الإنسان الشرقيّ ) ،والثاني (الإنسان المسلم)؛ لأن مفردتي (الشرقي )و(المسلم) تعدان من الألفاظ المترادفة في لغة الخطاب الغربي،إذ همــــــا –في نظره–تُعبران عن سلوك الحياة ، وطريقة العيش في منطقة الشرق الأوسط .

وهكذا أصبحت المتغيرات ذات الاتجاهات المختلفة جُزءاً من حياة الإنسان (الشرقيّ)أو(المسلم) ، بل صارت تحتل حياته كلها؛ليعيش في المتغيرات، ويعيش المتغيرات نفسها، وليعيش في الصراع، ويعيش الصراع عينه؛ ليصبح إنسان الصراع العلمي الجديد من دون منافس .

ولم يستطع هذا الإنسان أن يحجب جزءا واحدا من حياته ،ويخفيه عن أنظار الصراع ؛لذلك لم يستطع أن ينأى بلغته المورثة – اللغة العربية – عن متطلبات حياته الجديدة ؛لأن اللغة بشكل عام(كائن حيّ؛ لأنها تحيى على السنة المتكلمين بها ... وهي لذلك تتطور ،وتتغير بفعل الزمن ،كما يتطور الكائن الحيّ ويتغير وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ،ونموه، وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية تحيى في أحضان المجتمع،وتستمد كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع ، فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه ))[[1]](#endnote-2)وعلى هذا الأساس فان اللغة العربية –إذن – قد شملتها التغيرات التي طرأت على حياة إنسان الشرق الأوسط إلا أننا لن نبحث عن التغيرات اللغوية في حياة هذا الإنسان على أساس أن(اللغة هي ذلك المظهر الرسمي المورث للتراث اللغوي)[[2]](#endnote-3)،ونتكلم عن إعادة قراءة هذا المورث في ضوء الاتجاه الذي يطالب بالقراءة الجديدة للمورثات الإنسانية،بل سنتحدث عن لغة إنسان الشرق الأوسط على أساس أنها( ألفاظ يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم )[[3]](#endnote-4)

ونريد به المستوى الذي تستوعب به اللغة الأفكار الجديدة والمفاهيم والتصورات المستحدثة والأطروحات المعاصرة من خلال تعبيرها،وتراكيبها ،وهذا المستوى من اللغة يعرف في الدراسات اللغوية المعاصرة ﺒ(المستوى الدلالي) .

**أسباب التطور اللغوي في العربية الحديثة :**

إنَّ الأسباب المؤدية إلى التطور اللغوي في العربية الحديثة متعددة بحسب آراء دارسي هذا الموضوع التي سنعرضها لاحقاً إن شاء الله تعالى إلا أننا من الممكن إن نرجعها إلى سبب ٍ واحدٍ ، ونصفه بالرئيس. وهذا السبب هو تأثر المجتمع العربي بالحضارة الحديثة في العالم الغربي ، وهو كما يراه معظم الباحثين في قضية التطور أهم الأسباب ، إذ يعتقد الدكتور محمود فهمي حجازي أن (( اللقاء الحضاري بين اللغة العربية والحضارة الأوربية الحديثة منذ بداية النهضة العربية الحديثة نقطة تحول حاسمة طرحت قضية التعبير عن العلم الحديث ،والحياة الحديثة والمؤسسات العلمية والثقافية باللغة العربية ))[[4]](#endnote-5) أما الدكتور حلمي خليل فإنه لم يحصر نوع اللقاء بين الفكر العربي والغربي في الإطار الحضاري فحسب، كما فعل الدكتور حجازي ليكون سبباً في عملية التطور اللغوي ، بل يرى أن الاتصال بين الشرق ،والغرب قائماً على إما على أساس التعاون أو على أساس الصراع [[5]](#endnote-6)

ومن الأسباب الأخرى ما يراه محمد عيد ، إذ يعتقد أن (( تغير الظروف الاجتماعية الدائم ينعكس تأثيره في اللغة ، واستعمالها ، فتنزوي ألفاظ لم يعد ثمة حاجة إليها ، وتجد أخرى في الاستعمال لدواعي الظروف الجديدة إليها ))[[6]](#endnote-7)وهذا السبب يدخل ضمن السبب الرئيس ، إذ إنَّ من مظاهر تأثر المجتمع العربي بالحضارة الحديثة هو تغير الظروف الاجتماعية . وقد وصلت هذه التغيرات إلى ذروتها في الوقت المعاصر،وأصبحت الحالة الاجتماعية لعالمنا العربي تختلف كثيراً عن الحالة السابقة،أو حالته في الماضية

أما بخصوص السبب الذي ذكره الدكتور احمد مختار فيعتقد أن المجتمع اللغوي إذا امتلك فكرة جديدة،أو شيئاً يريد التحدث عنه فإن ذلك يعني ظهور حاجة للألفاظ جديدة [[7]](#endnote-8) ، فهذا السبب ليس بعيداً عما ذكرناه سابقاً ، إذ إن الاتصال الحاصل بين المجتمع الشرقي والحضارة الغربية ولّد في مجتمعنا الغربي مئات ، بل آلاف الأفكار التي احتاجت إلى ألفاظ جديدة للتعبير عنها ، وهذا ما يؤكده الدكتور محمود فهمي بقوله:(( اتخذت كلمات كثيرة محتوى دلالياً جديداً للتعبير عن الحضارة الحديثة ة))[[8]](#endnote-9)

ومن الأسباب الأخرى للتطور اللغوي ما أضافه الدكتور حلمي خليل وتمثل في نقطتين مهمتين جداً، **الأولى** (( نمو واتساع وسائل الإعلام الحديثة وانتشارها ))[[9]](#endnote-10) ، **والثانية** (( انتشار الصحافة وتطورها، وتنوع موضوعات الكتابة فيها من سياسية ،واقتصادية ،ونقدية ، واجتماعية ، ورياضية ))[[10]](#endnote-11) ولهذين السببين ما يميزهما عن الأسباب المتقدمة ، فهما فضلاً عن كونهما من أسباب التطور اللغوي للعربية الحديثة ، فهما يُسّرعان في عملية التطور.

**أسباب التطور اللغوي في العربية المعاصرة**

نتحدث الآن عن أسباب التطور الغوي في عربيتنا المعاصرة في ضوء الأسباب المتقدمة ، وفي ضوء الحالة الراهنة التي يعيشها المجتمع العربي بعد أحداث 11 أيلول في الولايات المتحدة الأمريكية، ونتحدث في الأسباب السابقة؛لأنها ما زالت مستمرة في وجودها ، وهذا يعني أنها ما زالت مستمرة في تأثيرها. فاللقاء المؤثر بين المجتمع الشرقي والحضارة الغربية مستمر منذ اللحظة الأولى ، ومتزايد ، إذ كان الربع الأخير من القرن الماضي يمثل أكثر السنوات اتصالاً بين منطقة الشرق الأوسط ، والدول الغربية خاصة بعد الأحداث التي وقعت سنة 1991 م ، فبعد هذه الأحداث بدأت أسس اللقاء القائم على أساس الصراع – وهو الحالة الثنية من الاتصال بين الشرق والغرب – بالنمو شيئاً فشيئاً حتى أصبحت ناضجة بعد أحداث11ايلول،تؤتي أكلها في أول حرب على الإرهاب ، وأصبح هذا اللقاء حقيقة واضحة كما عبر عنها الدكتور حلمي ، ولم يكن كما وصفه الدكتور حجازي بأنه لقاء حضاري .

أصبح اللقاء اليوم بين منطقة الشرق الأوسط ، والحضارة الحديثة في الغرب قائما ًعلى أساس مبدأها القائل (من ليس معنا،فهو علينا)،وكان هذا يمثل إقرارا عالمياً ناتجاً عن الإقرار بواقعية( أطروحة الإرهاب )بعد أحداث 11 أيلول لستة 20001م) وهذه الأطروحة هي أبشع أطروحات الفكر الغربي، واخطر الأفكار التي أفرزتها الحضارة الحديثة في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين .

وقد أصبحت هذه الأطروحة في السنوات الأولى للعقد الأول من هذا القرن مبرراً كافياً لتدخل في شؤون أي دولة في العالم ، وخصوصاً أي دولة من دول الشرق الأوسط ، بل أصبحت مبرراً لإحداث أي تغيير يوافق مقتضيات الرؤية الغربية ، فصار من اللازم على دول المنطقة إجراء جملة من التغيرات السياسية، والاجتماعية،والاقتصادية بما يلاءم أفكار الحضارة المعاصرة ، وما يبعد هذه الدول عن تهمة(الإرهاب ) هذه التغيرات كلها أجريت ، وتجرى تحت اسم(الإصلاحات )الذي نسمعه يتردد في هذه الدولة، أو تلك في سبيل تكوين شرق أوسط جديد.

كل هذه الأحداث –بطبيعة الحال –أدت إلى تغيرات في الظروف الاجتماعية ، ووجود أفكار جديدة ،وأطروحات تحتاج إلى ألفاظ للتعبير عنها ، وقد عرفنا سابقاً أن هذين السببين هما من أسباب التطور اللغوي ، مما يعني أن هذا التطور مازال موجوداً ؛ لأن أسبابه مازالت موجودةً ، بل إن هذا التطور شهد مرحلة جديدة بعد أحداث 11ايلول ؛لأن أسبابه شهدت توسعاً كبيراً ، وملحوظاً في الوقت نفسه .

ومادامت ( أطروحة الإرهاب ) هي وليدة صراع الأفكار ، والمعتقدات ، ويمثل الجانب الأمني في عالمنا اليوم محل ولادتها ، كانت الألفاظ ذات الدلالات الأمنية ، والعقائدية أكثر المسائل اللغوية التي شهدت تطوراً في الدلالة .

**أمثلة التطور الدلالي**:

تحدثنا فيما سبق عن أطروحة الإرهاب ، ومالها من أثر كبير في إحداث التغييرات العالمية الجديدة، وما يمكن أن يلاحظ في هذه الأطروحة في ضوء التطور الدلالي هو المصطلح اشتهرت به الأطروحة نفسها (الإرهاب)،فيبدو أن هذه اللفظة قد خضعت لهذا القانون، فاكتسبت دلالة جديدة ،ومعنىً يلاءم طبيعة الفكر المعاصر،وسنبين هذا التطور في هذه اللفظة .

**-(الإرهاب):**

جاء في لسان العرب((رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم ورَهَباً بالتحريك أَي خافَ ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً خافَه... وتَرَهَّبَ غيرَه إِذا تَوَعَّدَه... وأرْهَبَه ورَهَّبَه واستَرْهَبَه أَخافَه وفَزَّعه))[[11]](#endnote-12) ونلاحظ أن معنى الألفاظ المشتقة من الفعل( رَهِبَ )هو الخوف،والفزع،وهذا يعني أن(الرهبة) حالة نفسية تتكون بسببٍ ما يدعو للخوف، والفزع، ويعرفها الراغب ضمن مفرداته بتعريفٍ أدق ، إذ يقول ((الرَّهَبة والرُّهب مخافة مع تحرز واضطرب))[[12]](#endnote-13) ويكون تفسير مفردة الرهبة بهذا المعنى بمثابة القاعدة العامة التي تنطبق على أمثلة كثيرة ،ولها مصاديق متعددة بتعدد دوافع ظهور هذه الحالة.فقد تكون هذه الحالة في نفس الإنسان بسبب إنسان آخر لامتلاكه ما يسبب هذه الحالة النفسية،وعلى هذا المعنى جاءت بعض الآيات القرآنية،منها قوله تعالى((**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ** [الحشر : 13]))، ومنها قوله تعالى((وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ [الأنفال : 60]))\*

وقد يكون سبب خوف الإنسان هو الله سبحانه وتعالى،وقد اختص من بين مشتاق (رَهبَ) لفظ (ترّهب) في التعبير عن حالة الخوف من الله سبحانه،قال ابن منظور((وتَرَهَّب الرجل إِذا صار راهِباً يَخْشَى اللّه والرَّاهِبُ المُتَعَبِّدُ في الصَّوْمعةِ وأَحدُ رُهْبانِ النصارى ومصدره الرَّهْبةُ والرَّهْبانِيّةُ والجمع الرُّهْبانُ))[[13]](#endnote-14)،وقد أوضح الراغب هذا المعنى بشكل أدق إذ قال ((والترهب: التعبد، وهو استعمال الرهبة، والرهبانية: غلو في تحمل التعبد، من فرط الرهبة. قال: { وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا [الحديد : 27]} [الحديد/27])).

ويبدو أن الإنسان لا ينفرد باختصاصه بحالة الخوف والفزع بل إن الحيوان يشاركه في هذه الحالة ،إذ نجد أن العرب قد خصوا حالة الخوف والفزع عند الحيوان والإبل خاصة بأحد مشتقات الفعل (رهب) وهو لفظ(الرّهب)وهو لفظ (الإرهاب) إذ قال الراغب :((والإرهاب: فزع الإبل، وإنما هو من: أرهبت. ومنه: الرهب (الرهب: الناقة المهزولة) من الإبل))[[14]](#endnote-15)، وهذا يعني اختصاص هذا النوع من الحيوانات بلفظ الإرهاب،هذا اللفظ الذي شاع استعماله كثيرا في الوقت الحاضر,ولكن بدلالة تختلف عن دلالته السابقة وهي خوف الإبل وفزعها،هذا اللفظ يدل –الآن-على فكر وعقيدة خاصة تتبنى مواقف تثير الخوف وتتخذ سلوكاً يسبب الفزع في المجتمع، هذا الفكر اتخذ من بعض النصوص الإسلامية – الكتاب والسنة- مرجعاً عقائدياً وسلوكياً في سبيل إضفاء سمة الشرعية الدينية على تحركاته أولاً، ولكسب الانتماءات ثانياً،ولهذا السبب كان الفكر المتهم بالإرهاب هو الفكر الإسلامي .

وهكذا نلحظ أن لفظ (الإرهاب) قد خضع لقانون التطور الدلالي ،فبعد أن كان يُعبر عن حالة الخوف عند الإبل أصبح اسماًً لفكر وعقيدة تثير الخوف والفزع . وقد شاع مصطلح (الإرهاب) شيوعاً ملحوظاً بعد أحداث 11 أيلول في الولايات المتحدة الأمريكية،وقد اشتقت منه عدة مشتقات لتعبر عن مصطلحات جديدة تحمل الأفكار والمفاهيم التي أطلقتها أمريكيا في حربها التي تشنها على الإرهاب،ومن هذه المصطلحات:

1-**إرهابي**: وهي كلمة تطلق على الشخص الذي ينتمي للإرهاب سواءُ أكان ذلك الانتماء فكرياً أم عضوياً.

2**- الجماعات الإرهابية** :وهي المجموعات الصغيرة ،أو الكبيرة التي تقوم بأعمال معينة يقتضيها الفكر الإرهابي .

3- **المنظمات الإرهابية** :وهي الحركات والأحزاب والدولة التي ظهرت أسماؤها في قائمة المنظمات الإرهابية التي أعدتها أمريكا [[15]](#endnote-16).

4- **الدول الراعية للإرهاب** :وهو مصطلح أطلقته أمريكا على بعض الدول التي لها أفكار تتباين مع أفكارها وهي تقصد بذلك الدول التي تتبنى الإرهاب وتتكفل بدعمه مادياً ومعنوياً ،وكان من بين هذه الدول العراق وإيران وسوريا.

5- **مكافحة الإرهاب** : والمقصود به العمل الذي يواجه الإرهاب ،ويحاول القضاء عليه .

6- **الحرب على الإرهاب** :وهي الحملة العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب وكانت قد بدأت في افغانستان – أول محطاتها- ولم تنتهِ بالعراق !!!.

7- **العمل الإرهابي** :هو كل عمل يقوم به الإرهابيون ، أو كل عمل يتلاءم مع الفكر الإرهابي .

**- ( التطرف ):**

وهي من الكلمات التي استعملتها الحضارة الغربية وشاعت كثيراً في منطقة الشرق الأوسط وتشير هذه اللفظة إلى جملة من الأفكار التي ظهرت بعد أحداث (11) أيلول وهي من الألفاظ التي خضعت إلى التطور الدلالي ،فقد كانت تستعمل سابقاً بدلالة تختلف عن دلالتها المعاصرة .

جاء في لسان العرب((ورجل طرف » أورده في القاموس فيما هو بالكسر وفي الأصل ونسخ الصحاح ككتف قال في شرح القاموس وهو القياس ) لا يَثبتُ على امرأَة ولا صاحب .... ورجل طَرِفٌ وامرأَة طَرِفةٌ إذا كانا لا يثبتان على عهد وكلُّ واحد منهما يُحِبُّ أَن يَسْتَطْرِفَ آخر غير صاحبه))[[16]](#endnote-17)والملاحظ في معنى (التطرف أو الاستطراف) هو عدم الثبات على شيء ،أما دلالة الاستعمال المعاصر فهي تختلف كثيراً ،فان الملاحظ فيه الثبات على الشيء،إذ أنها تستعمل في وصف الأشخاص والأفكار التي تناقض الأفكار والتصورات الغربية ،فنسمع في الاستعمالات الشائعة (متطرف،متطرفون، ومجموعة متطرفة) بل إن الأمر وصل إلى وصف جملة مت الأفكار والمفاهيم الإسلامية بالتطرف وبالتحديد تلك التي تتناقض مع مفاهيم الحضارة الغربية حتى قالوا:الإسلام المتطرف والإسلاميون المتطرفون ،وأراد الغرب التخفيف من وقع هذه المصطلح فجعلوه يقابل الاعتدال ،فقالوا الإسلام المعتدل حتى أصبح الواقع الإسلامي في منطقة الشرق الأوسط ينقسم على واقعين :الأول تجاه يدعو إلى وجوب محاربة الأفكار الغربية ومقاومة الحملة العسكرية – الحرب على الإرهاب- التي تقودها أمريكا ،والثاني الاتجاه الذي يدعو إلى نبذ العنف وترك حمل السلاح واعتماد الحوار سبيلاً للعيش بسلام ، ومادام هذا الاتجاه لا يرفض الفكر الغربي كل أطلق عليه لفكر المعتدل ، أو الإسلام المعتدل في حين سُميّ الاتجاه الأول بالفكر المتطرف أو الإسلام المتطرف لاعتماده المقاومة المسلحة .

**-(الساخنة):**

يعرف ابن منظور لفظ الساخن بقوله((السُّخْنُ بالضم الحارُّ ضدّ البارد))[[17]](#endnote-18) أما الآن فان لفظ الساخن على الرغم من بقاء دلالته اللغوية المتقدمة على حالها إلا أننا نلحظ خضوعها لقانون التطور من جانب أخر فقد دخلت هذه اللفظة ميدان الاستعمال السياسي ،فبدأ الساسة يعبرون بها عن المناطق التي تشهد توتراً ملحوظا،وتشهد مواجهات مسلحة ،وكان أكثر استعمالاً لها في منطقة الشرق الأوسط في التعبير عن أهم أربع قضايا توصف بالساخنة وهي (القضية العراقية،والقضية الفلسطينية،والقضية اللبنانية،وقضية الملف النووي الإيراني).

**-(التكفير):**

الكفر لفظ كان قبل الإسلام يعني الستر أو التغطية [[18]](#endnote-19), ثم أصبح بعد نزول القران الكريم يعني الحالة التي تناقض الإيمان ،ويسمى كل من لا يقر بالشهادتين كافراً إلا أن هذا الفظ شهد تطوراً في استعماله المعاصر تمثل بتوسع دلالته،إذ انه لم يعد محصوراً أو مختصاً بمن لا يقر بالشهادتين،بل صار يشمل بعضاً ممن يقر بالشهادتين ،إذ أن الفكر الإرهابي يصف المسلمين الذين يتعاملون مع الغرب ولا يعارضون التسلط الغربي على منطقة الشرق الأوسط يصفهم بالكفرة ،بل إن هناك الكثير من أفراد المجتمع وعلى اختلاف مستوياتهم يصفون الفكر الإرهابي بالكفر ،وينعتون شخصياته بالكفر على الرغم من أنهم يتلفظون الشهادتين ،ويعتمدون كثيراً من النصوص الإسلامية مرجعاً لهم ،وهذا يعني أن هؤلاء يصفون غيرهم بالكفر ،ويصفهم غيرهم بالكفر ،ونحن نسمع دعوات كثيرة من خلال وسائل الإعلام تدعو بعدم تبني مبدأ التكفير سلوكاً للتعامل مع المسلمين أو بتعبير آخر تدعو لعدم تكفير المسلمين .وهذا ينبأُ عن خضوع هذا اللفظ لقانون التطور الدلالي ،ولكن ليس باتجاه تغير المعنى ،بل باتجاه توسّع المعنى ليشمل ما لم يكن يشمله في عصر نزول القران الكريم .

**-(الرمز):**

جاء في لسان العرب معنى الرمز هو((الرَّمْزُ تصويت خفي باللسان كالهَمْس ويكون تحريكَ الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إِبانة بصوت إِنما هو إِشارة بالشفتين وقيل الرَّمْزُ إِشارة وإِيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم والرَّمْزُ في اللغة كل ما أَشرت إِليه مما يُبانُ بلفظ بأَي شيءٍ أَشرت إِليه بيد أَو بعين ورَمَزَ يَرْمُزُ ويَرْمِزُ رَمْزاً ))[[19]](#endnote-20)أما الآن فان هذه الكلمة تستعمل بصيغة الجمع ضمن الحديث عن أهم الجوانب الدينية المتمثلة بالقيادات الدينية ،ولم يقتصر استعمال (الرموز الدينية)أو (الرمز الديني) لدلالة على الأشخاص القياديين فحسب،بل أصبح يستعمل في التعبير عن بعض العادات والتقاليد الدينية وبعض الطقوس،فيعبر عن الحجاب بأنه رمز ديني ، أو انه احد الموز الدينية .واستعمال كلمة(الرمز) بهذا المعنى يعد خضوعاً لقانون التطور الدلالي إذ أن الأصل اللغوي المشار إليه في النص السابق يغاير المعنى الذي اُستُعمل فيه.ومن الطريف ذكره أن احد الصحف العراقية[[20]](#endnote-21) حاولت أن توسع من الاستعمال المعاصر ل(الرمز أو الرموز) فوصفت بعض الشخصيات البارزة في الوسط الرياضي العراقي بأنهم (رموز رياضية).

**-(التهجير):**

جاء في لسان العرب ((الهجر والهجران: مفارقة الإنسان غيره؛ إما بالبدن؛ أو باللسان؛ أو بالقلب.))[[21]](#endnote-22) ،وجاء في الصحاح ((الهَجْرُ: ضد الوصل. وقد هَجَرَهُ هَجْراً وهِجْراناً. والاسم الهِجْرَةُ. والمُهاجرة من أرضٍ إلى أرضٍ: تركُ الأولى للثانية. والتَهاجُرُ: التقاطعُ. والهَجْرُ أيضاً: الهَذَيانُ. وقد هَجَرَ المريض يَهْجُرُ هَجْراً، فهو هاجِرٌ والكلام مَهْجورٌ.))[[22]](#endnote-23) وهذا يعني أن الإنسان إذا فارق غيره،أو ترك أرضا إلى غيرها قيل عنه(هاجر) والاسم منه (مهاجر) ومنه سُمي أتباع رسول الله(صلى لله عليه واله) الذين تركوا ارض مكة ،وذهبوا إلى المدينة (مهاجرين) وسُميت عمليتهم هذه ( بالهجرة) وكل هذه الأمور مشتقة من الفعل الثلاثي المزيد بالألف (هجر-هاجر) أما الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (تهجّر) فله استعمالان يختلفان في دلالتهما :

الاستعمال الأول:(( وتَهَجَّرَ فلان أَي تشبه بالمهاجرين وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هاجِرُوا ولا تَهَجَّروا قال أَبو عبيد يقول أَخْلِصُوا الهِجْرَةَ لله ولا تَشَبَّهُوا بالمهاجِرِينَ على غير صحة منكم فهذا هو التَّهَجُّر وهو كقولك فلان يَتَحَلَّم وليس بحليم ويَتَشَجَّع أَي أَنه يظهر ذلك وليس فيه))[[23]](#endnote-24)،ويقرب من هذا القول ما نفله الراغب ،إذ قال((وروي: (هاجروا ولا تهجروا) ...أي: كونوا من المهاجرين، ولا تتشبهوا بهم في القول دون الفعل))[[24]](#endnote-25) وهذا الاستعمال يُقتصر فيه على الفعل (تهجّر،و تهجّر)ويني التشبه بالمهاجرين .

**الاستعمال الثاني** :وينحصر هذا الاستعمال في مصادر الفعل (تهجّر)وهما(التهجّر،والتهجير) ودلالة هذا الاستعمال هي السير في منتصف النهار عند زوال الشمس وذلك عند شدة الحر في ساعة الظهيرة ،إذ تعرف معجمات العربية التهجّر والتهجّير بالسير في الهاجرة[[25]](#endnote-26) ويعلل الراغب تسمية ساعة الظهيرة إذا كانت شديدة بالهاجرة بقوله((الهاجرة: الساعة التي يمتنع فيها من السير كالحر؛ كأنها هجرت الناس وهجرت لذلك))[[26]](#endnote-27) وهذا الاستعمال يمثل الدلالة القديمة ﻠ(التهجّر) التي أصبحت تطلق على عملية إجبار الأسر على ترك منازلهم بسبب التهديد بالقتل ، فنسمع مصطلح (الأسر المهجّرة)،ونختم كلامنا عن التطور الدلالي لهذا اللفظ بملاحظتين نكمل بهما تمام الحديث:

**الملاحظة الأولى:**قد يقول قال إن التهجير هو ما يكون خارج عن إرادة الإنسان المهجّر في حين أن الهجرة أو المهاجر تكون بإرادته،فنقول إن أتباع النبي(صلى الله عليه واله)لم يهاجروا لولا زعزعت الوضع الأمني \_كما نعبر عنه باللغة الحديثة\_ في مدينة مكة وتهديد قريش للملمين الأوائل وتعذيب الكثيرين منه وقتل بعضهم بل إن بعضهم كان كارهاً لتلك الهجرة كما يذكر النص القرآني(َمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ [الأنفال : 5]) إلى حد نستطيع القول إن العملية التي تحدث الآن هي نفسها التي حدثت سابقاً ،فيفترض أن نسميهم مهاجرين لا مهجّرين ،ونقول اسر مهاجرة لا مهجّرة.

**الملاحظة الثانية:** تستعمل بعض وسائل الإعلام مصطلح (التهجّير القسري) **،**ويراد به التهجير الإجباري ولفظ التهجّير كما رأينا يعني ترك المكان بسبب خارج عن إرادة الإنسان ،وهذا يعني لا حاجة لوصف التهجّير بالقسري ؛لأنه يحمل هذه الدلالة –دلالة الإجبار \_ضمناً .

**-(المفخخ أو التفخيخ):**

الفخ في اللغة يعني(المصيدة التي يُصاد بها)[[27]](#endnote-28) وفي وقتنا المعاصر اشتقت من هذا اللفظ(الفخّ) عدة عبارات مثل(فخخ، يفخخ، سيارة مفخخة)إلا أن الدلالة تغيرت واختلفت ،إذ أن عملية التفخيخ صارت تعني وضع مواد مفجرة أو قابلة للنجار في سيارة أو شيء أخر بغية تفجيرها ،وهذا الأمر يعد من أهم سلوكيات الفكر الإرهابي ، وان كان في معنى السيارة المفخخة ما يدل على معنى المصيدة إلا أن الذهنية العامة لا تلتف إلى لهذا الجانب الدلالي في لفظة (مفخخة) بل تقصد بذلك المواد القابل للانفجار.

**الخاتـمـة**

نستطيع في ضوء ما تقدم أن نستخلص النتائج الآتية:

1. يعتمد خضوع اللفظ لقانون التطور الدلالي على أساس حاجة المجتمع إلى المفردات للتعبير عن المفاهيم الجديدة التي استحدثت، وهذا بدوره يعتمد على كثرة الأفكار الجديدة الداخلة للمجتمع ،وعلى قوتها ،ومدى تأثيرها في
2. الحياة الاجتماعية .
3. تعتمد آلية التطور الدلالي على مبدأ كثرة الاستعمال وسعته ،وهذا يعتمد على كثرة استعمال المفهوم الحديث وسعته ،فإذا كان المفهوم الجديد مرتبط بالجوانب المشتركة بين أفراد المجتمع مثل الجانب السياسي والديني الاقتصادي والأمني أدى1ذلك إلى كثرة استعمال اللفظ وسعته بدلالته الجديدة .
4. يتميز عصرنا الحديث بسرعة شيوع اللفظ المتطور دلالياً وذلك يرجع إلى سببين

**أولا**:الانتشار الواسع لوسائل الإعلام وتنوعها وتعددها.

**ثانيا**ً:كثرة الأحداث العالمية المتشابهة والمرتبطة بنقاط مشتركة ، فالأحداث التي حصلت في الولايات المتحدة الأمريكية وقعت نظيراتها في لندن ومدريد وغيرها من العواصم الدول الأخرى وكل هذه الوقائع تعود إلى أسباب أمنية واحدة أو تسمى بالعمال الإرهابية   
،إذن ففي حالة وقوع حادثة مشابهة لهذه الأحداث فالمتكلم يستعمل المصطلحات اللغوية نفسها التي اُستعملت في وصف تلك الأحداث السابقة ؛لان المفهوم والرؤية واحدة عن دوافع وقوع هذه الأحداث

1. لا يخلو خضوع اللفظ لعربي لقانون التطور الدلالي من أثار خطيرة مع وجود نصوص مقدسة يقع النص القرآني في مقدمتها ، فقد تكون إحدى مفردات هذه النصوص قد خضعت لقانون التطور وأصبحت ذات مفهوم معاصر يغاير مفهوم المفردة لحظة استعمالها في النص المقدس ،وتبدو الخطورة واضحة في حالة تفسير تلك المفردة حسب المفهوم الجديد .

**الهوامش**

1. ـ التطور اللغوي د. رمضان عبد التواب : 5 [↑](#endnote-ref-2)
2. -أسس علم للغة ماربو باي :115 [↑](#endnote-ref-3)
3. - الخصائص ابن جني :1/33 [↑](#endnote-ref-4)
4. -اللغة العربية عبر القرون الدكتور محمود فهمي حجازي : 200 [↑](#endnote-ref-5)
5. - ينظر المولد الدكتور حلمي خليل :200 [↑](#endnote-ref-6)
6. -في اللغة ودراستها محمد عيد : 153 [↑](#endnote-ref-7)
7. - ينظر علم الدلالة احمد مختار عمر : 237 [↑](#endnote-ref-8)
8. اللغة العربية عبر القرون : 85 [↑](#endnote-ref-9)
9. - المولد : 200 [↑](#endnote-ref-10)
10. الموضع نفسه [↑](#endnote-ref-11)
11. لسن العرب (رهب ) :436 [↑](#endnote-ref-12)
12. المفردات الراغب الأصفهاني :مادة ,هب

    \*استند الرئيس الأمريكي جورج بوش على أن الإسلام دين إرهابي بوجود مفردة الإرهاب في كتابه القران وكان يريد اللفظ الذي ورد في هذه الآية المباركة [↑](#endnote-ref-13)
13. - لسان العرب : مادة رهب [↑](#endnote-ref-14)
14. - المفردات : مادة رهب [↑](#endnote-ref-15)
15. - من تلك الدول التي ظهرت أسماؤها في القائمة العراق و سوريا وإيران وأفغانستان ومن الأحزاب حزب الله في لبنان . [↑](#endnote-ref-16)
16. -لسان العرب :مادة طرف [↑](#endnote-ref-17)
17. -لسان العرب : مادة سخن [↑](#endnote-ref-18)
18. - لسان العرب :مادة كفر [↑](#endnote-ref-19)
19. - لسان العرب مادة رمز [↑](#endnote-ref-20)
20. - ينظر صحيفة الصباح العراقية العدد 940،17شعنان 1427ﻫ ،20/9/2005ﻡ الأربعاء [↑](#endnote-ref-21)
21. - المفردات :مادة هجر [↑](#endnote-ref-22)
22. - صحاح اللغة :2/243 مادة ه ج ر [↑](#endnote-ref-23)
23. -لسان العرب :مادة هجر [↑](#endnote-ref-24)
24. -المفردات :مادة هجر [↑](#endnote-ref-25)
25. -المصر السابق نفسه [↑](#endnote-ref-26)
26. - المصدر السابق نفسه [↑](#endnote-ref-27)
27. -لسان العرب مادة ف خ خ 3/32

    **مصادر البحث**

    - أسس علم اللغة تأليف ماربو باي،ترجمة د احمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس ،كلية التربية 1973 د.ط .

    -التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د.رمضان عبد التواب ، الناشر دار الرماحي بالرياض ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ط 1 1404 – 1983 مصر.

    - علم الدلالة د.احمد مختار عمر ،مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ،الكويت ط1 1402 – 1982 .

    - في اللغة ودراستها د.محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة، د.ط 1974 .

    - لسان العرب الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ت 711 ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت ،د.ط، 1388 – 1968

    - اللغة العربية عبر قرون د.محمود فهمي حجازي ،دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ، د.ط ، 1978.

    - مفردات ألفاظ القرآن العلامة الراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ،دمشق ، الدار الشامية بيروت نشر دار ذوي القربى، د.ط إيران.

    -المولد دارسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث د.حلمي خليل الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر د.ط ، 1979 . [↑](#endnote-ref-28)